سياسة المأمون تجاه العلويين

١٩٨هـ / ٨١٤م - ٢١٨هـ/٨٣٣م

القسم الثانى - مغزى سياسة التوفيق مع العلويين

الدكتور فاروق عمر فوزى
استاذ التاريخ الاسلامي المساعد

مقدمة تحليلية :

ان المتأمل لسياسة الخلفاء العباسيين الاوائل قبل المأمون يجد فيها الكثير من الغموض والتعقيد بل المرونة والتوفيق • فلقد جاء الخلفاء الاوائل فى أعقاب ثورة جذرية ذات طبيعة معقدة وشعارات وواجهات متعددة • ومع ذلك فقد كان على الخلفاء الاوائل للدولة العباسية أن يعلنوا الاتجاه العقائدي للنظام الجديد • هل انهم يدينون بالتطرف ام بالاعتدال فى آرائهم الاسلامية ؟ • والحقيقة فان السنوات الاولى من الحكم العباسي شهدت تناقضات واضحة فى السياسة الدينية رغم اعلان الخلفاء العباسيين بأنهم حماة الاسلام والحريصون عليه •

وبعد تجارب وتفاعلات مع اراء دينية مختلفة [١] قرروا تبني عقيدة « أهل السنة والجماعة » محاولين كسب أهل الحديث والعلماء الى جانبهم • وكان من الطبيعي أن تظهر ردود فعل على شكل تكتلات وفرق دينية - سياسية تعارض مجيء العباسيين للحكم وتعارض سياستهم الدينية • وهكذا فقد كان على السلطة العباسية ان تتخذ اجراءات جديدة مناسبة لتحديد انتشار حركة المعارضة هذه فزادت السلطة تشبثها بمذهب « أهل السنة » وزادت من محاولتها لكسب الفقهاء والعلماء لتزيد من صبغتها الدينية فى نظر الناس •

ومع كل ذلك فان السياسة الدينية للعباسيين لا يمكن أن تحدد فقد

ظل الخلفاء العباسيون الاوائل مرنين فى مواقفهم .. وقد أثارت هذه المرونة وهذا الغموض الكثير من التأملات والتفسيرات عالجناها فى بحوث مختلفة . اما الذي يهمنا هنا فهو سياسة الخليفة المأمون الدينية ومدى علاقتها بسياسته تجاه العلويين .

فمن المعروف ان الخليفة المأمون كان أول خليفة يتخذ الاعتزال مذهبا رسميا للدولة ، كما انه أول خليفة يتميز بمرونته وسياسته التوفيقية تجاه العلويين حيث بايع لعلي الرضا بولاية العهد سنة ٢٠١ هـ وفى ذلك يقول ابن الطقطقي « ومن اختراعاته نقل الدولة من بني العباس الى بني علي »[٢] . ورغم ان الكثير من المؤرخين المحدثين بحثوا فى خلافة المأمون الا انهم ـ عدا البروفسور سورديل[٣] ـ لم يحاولوا أن يربطوا بين سياسة الخليفة الاعتزالية وبين ميله للعلويين . لقد حاول المستشرق نيبرك[٤] أن يظهر الاعتزال كواجهة دينية للدعوة العباسية بينما أظهر الاستاذ المستشرق برنارد لويس[٥] ان سياسة المأمون الاعتزالية كمحاولة للتوفيق بين الدولة العباسية والمعارضة الشيعية العلوية . وعلى ذلك فأن البروفسور لويس يعتقد بأن مذهب الاعتزال اتخذ من قبل الدولة العباسية كبديل « لمذهب أهل السنة والجماعة » الذي فشل فى كبت المعارضة أو ترضيتها .

ان الباحث فى دوافع البدعة الدينية ـ السياسية التى ابتدعها الخليفة المأمون لا بد ان يرجع ، كما يرى البروفسور الفرنسى سورديل [٦] ، الى الفترة التي سبقت عصر المأمون . ففي خلافة هارون الرشيد الطويلة (١٧٠هـ-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) حيث تعقدت المشاكل السياسية وزادت مؤامرات البلاط ودور الحريم فى السياسة يلاحظ المؤرخ المتمعن بروز الكثير من الميول الفكرية والنزعات السياسية وتصادمها واصطراعها فى حلقات المثقفين والمفكرين فى بغداد . ولعل أبرز ما كان يدور فى هذه الحلقات من المواضيع السياسية-الفكرية هو

المشادة العنيفة بين دعاوى العباسيين والعلويين حول الخلافة • فبعد ان استطاع العباسيون بالقوة القضاء على الخلافة الاموية لم يفسحوا المجال للعلويين للمشاركة فى الحكم وحين ثار العلويون قابلهم المنصور بشدة وعنف وقضى على حركاتهم • على ان الرشيد لم يكن قويا عنيفا كالمنصور ولهذا نلاحظ بوادر الانحلال السياسي والتدهور الاداري تظهر على عهده[٧] ، بل ان أول خلاف أو انشقاق فى موقف الدولة تجاه المعارضة العلوية ظهر فى عهد الرشيد ايضا • فقد حاول الرشيد ان يكون شديدا مع العلويين ولكن البرامكة الذين سيطروا على الادارة زهاء ١٧ سنة (١٧٠ هـ/٧٨٦ م – ١٨٧/٨٠٣ م) لم يوافقوا الرشيد على هذه السياسة مما أثار غضب الرشيد فى عدة مناسبات • ولعل الفضل البرمكي كان من أبرز المعارضين وقد استطاع أن يقنع يحيى بن عبدالله الحسني بمرافقته من الديلم الى بغداد وضمن له أمان الخليفة الذي لم يدم طويلا حيث قتله الرشيد بعد فترة وجيزة أو سجنه ومات فى السجن[٨] • وقد أبعد هذا النقض للامان الثقة بين الخليفة والفضل البرمكى–الذى عزل عن مسؤولياته الادارية فى المشرق الاسلامي • كما وان الفضل البرمكي بعد فترة ليست بالبعيدة من اعتقال يحيى الحسني ، رفض أوامر الرشيد بالتخلص من موسى الكاظم بشكل من الاشكال[٩] • وبسبب ذلك لم يعد الفضل البرمكي يلعب الا دورا ثانويا فى السياسة العباسية • وهناك روايات تشير الى عطف الفضل البرمكي على محمد بن ابراهيم طباطبا وكذلك علاقة يحيى البرمكي بأحمد بن عيسى الحسني[١٠] • وهكذا فالبرامكة – أو بعضهم بتعبير أدق – عرفوا بموالاتهم وعطفهم على العلويين على عكس السياسة العباسية المتبعة • وربما فسر ذلك لنا سببا من أسباب نكبتهم •

ومهما يكن من أمر فان وضع البرامكة يبقى غامضا ومحيّراً • فهل كان البرامكة قانعين بابداء عواطفهم تجاه العلويين أم انهم حاولوا التوفيق

بين[١١] البيتين العلوي والعباسي أم أنهم كانوا يتحينون الفرصة لقلب الحكم من عباسي الى علوي ؟؟

وليس هنا محل بحث او استقصاء هذه الاسئلة ولكننا نقول بأن موقف البرامكة المتميز بالمرونة والعطف نحو العلويين كان يتماشى تماما مع الوجهة الفكرية والثقافية للعصر • تلك الوجهة التي تتميز بحرية الرأي والمناقشة فى مختلف المواضيع الدينية والسياسية والفلسفية • وقد عرف البرامكة بتشجيعهم لهذا الاتجاه وعقدهم الندوات والاجتماعات لسماع الآراء والمناقشات الفكرية التي كان يحضرها انصار من مختلف الفرق والمذاهب السياسية والكلامية • كما عرف عن البرامكة انهم شجعوا الترجمة من الاغريقية الى العربية تلك الحركة التي زادت فى عهد المأمون • ورغم اننا لانستطيع القول بان البرامكة كانوا معتزلة الا انهم اتخذوا الموقف الذى تبنته المعتزلة بعدئذ الا وهو مناقشة الآراء والمذاهب ودحض الضعيف منها وذلك بتحكيم العقل والمنطق ودافعوا عن هؤلاء الذين عرفوا بهذه الآراء « الحرة »[١٢] •

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فالمعروف ان هناك ارتباطات غير قليلة بين المعتزلة والحركة الشيعية العلوية المعتدلة رغم الاختلافات فى بعض الظواهر العقائدية والفكرية والمواقف السياسية • وقد رفض واصل بن عطاء الغزل رأس المعتزلة الاوائل أن يقرر هل ان مرتكب الكبيرة كافر أم مؤمن • ومعنى ذلك ان المسلم الذي يحمل السلاح ضد أخيه المسلم لا يكون كافرا أو مؤمنا بل « منزلة بين المنزلتين » • ولم يخش سطوة الامويين بل أكثر من ذلك فقد عرف بصداقته لمحمد بن الحنفية وأن زيدا بن علي كان تلميذا له • وهذا يدل على ارتباط واصل بالعلويين وميله لهم[١٣] • ويشير البروفسور سورديل « ورغم ان البعوث التبشيرية التى ارسلها واصل الى الاقاليم لم تترك لنا شيئا يعرفنا على فعالياتها الا انه يمكن القول بأنها مرتبطة

بفعاليات شيعية علوية رغم فرضية نيبرك »[١٤] • كما تشير رواياتنا التاريخية الى تأييد المعتزلة لمحمد بن عبدالله المحض (النفس الزكية) واخيه ابراهيم فى البصرة • مما يدل على ان المعتزلة والزيدية من شيعة العلويين كانا أقرب الى بعضهما بحيث شكلا جبهة معارضة واحدة للعباسيين[١٥] • وفى عهد الرشيد كان جماعة من الزيدية يدعون « معتزلة بغداد » • وقد أمر الرشيد بسجن بشر بن المعتمر لميوله العلوية ، كما ولاقى ثمامة بن الاشرس المعتزلي العناء بسبب دفاعه عن أحمد بن عيسى الزيدي[١٦] •

وهكذا فرغم ان معتزلة البصرة تبنوا بصورة عامة موقف « أهل السنة » حول الخلافة وطبيعتها فاننا نلاحظ فى نهاية القرن الثاني للهجرة ظهور كتلة كبير من المعتزلة التي تقاربت مع الزيدية فى آرائها وكانت عونا لها فى مواقفها السياسية كما ظهر فى ثورة محمد النفس الزكية وابراهيم • والمهم ان ارتباط البرامكة بهذه الكتلة وتأيدهم لآرائها لايمكن الا ان يكون له أهميته السياسية •

ان المناخ الفكري والسياسى فى أواخر عهد الرشيد والذى كان تمثله حلقات المثقفين ويؤيده البرامكة كان يتميز بالتسامح والمرونة وحرية الرأي وبمعنى آخر سعة الافق المبنية على تحكيم العقل وهو الشعار الذى نادى به المعتزلة ثم المرونة تجاه العلويين • على ان هذا الاتجاه بأبعاده المختلفة كان لا يلقى قبولا لدى الخلفاء العباسيين وعارضه كذلك بعض رجال الدين والعامة فقد عارض الفقيه أبو يوسف اراء المعتزلة ووسائلها فى استعمال المنطق والكلام فى موضوع العقيدة والشريعة وقال قولته المشهورة « من طلب العلم بالكلام تزندق»[١٧] • وقد اشتد الرشيد على اهل الكلام ومنع المناقشات حول مسألة « خلق القرآن » كما وطارد القائلين بها مثل بشر المريسي[١٨] • وقد استمرت مطاردة المعتزلة فى عهد الامين كما هو واضح من رواية الكندى[١٩] الذى يشير فيها الى ان قاضي مصر رفض شهادة احد الشهود المتهمين بالقدرية • ويؤكد الجاحظ التعسف الذى قاسى منه

المعتزلة قبل عهد المأمون من السلطة ومن العامة الذين يهاجمهم الجاحظ ويتهمهم بالجهل والتقليد واثارة الفوضى[٢٠] . ويظهر الجاحظ امتعاضه الشديد من « عامة بغداد » الذين عارضوا سياسية المأمون المعتزلي . ورغم ان الجاحظ معتزلي فى آرائه[٢١] ولذلك يجب الحذر من مبالغاته الا ان الحوادث التاريخية تؤكد معارضة بغداد لسياسة المأمون الموالية للعلويين والمعتزلة .

ولكن ما هو دور المعتزلة فى سياسة المأمون العلوية؟؟ من المعروف ان المأمون كان محاطاً بالمعتزلة حين اتخذ قراره بالبيعة لعلي الرضا سنة ٢٠١هـ/٨١٧م وكان بشر بن المعتمر وثمامة بن الاشرس بين الشهود الذين وقعوا وثيقة العهد . والمعروف كذلك ان بشر بن المعتمر وثمامة من معتزلة بغداد المعروفين بميولهم العلوية. كما واننا ذكرنا سابقا التقارب المذهبى بين المعتزلة والزيدية . على ان الذى يثير الدهشة والاستغراب هو ان المأمون انتخب علويا من الفرع الحسينى هو علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق وهو من الائمة الامامية وليس من الزيدية او الحسنية . بل ان الزيدية لاتعترف بأمامته لاسباب عديدة ولذلك فنحن لا نستطيع ان نقول بان دور المعتزلة كان دورا كبيرا فى هذا الاختيار بالذات ولكنهم اثروا على الخليفة بصورة غير مباشرة بان سوغوا له جدوى النظرية الزيدية فى الامامة مما دفعه الى هذا الاختيار[٢٢] .

ويشير البروفسور سورديل الى ان وجود الفضل بن سهل وهو من صنائع البرامكة ساعد ايضا على هذا الاختيار خاصة وان المصادر تتهمه بمحاولة التغلب على سلطة الخليفة وتحويل السلطة من ايدى العباسيين وان ارتباطاته بالشيعة جعلته يندفع فى مغامرة خطرة كلفته حياته فى النهاية ، على ان كبريللي لا يقبل اتهام الفضل بن سهل ويؤكد ولائه للدولة العباسية[٢٤] .

ومهما يكن من امر فان هدفنا من هذه المقدمة هو التأكيد على نقطة واحدة فقط الا وهى ان الجو الفكرى والسياسى فى الفترة التى سبقت عصر المأمون وكذلك الظروف السياسية كانت كلها الى جانب النظرة المرنة والتوفيقية المتعاطفة مع العلويين •• ولعل ذلك يفسر سياسة المأمون الموالية للعلويين وبيعته للرضا بولاية العهد •

البيعة لعلي الرضا :

يشير المستشرق الايطالى كبريللى[٢٥] الى ان اعتلاء المأمون يعني بالنسبة لكثير من المؤرخين انتصار النزعة الفارسية على النفوذ العربى الذى كان بارزا قبل المأمون • ويستطرد هؤلاء المؤرخين فيقولون بان من مظاهر النزعة الفارسية هو الميل للعلويين والتشيع لهم • على هذا الرأى رأى خاطيء ذلك لان التشيع فى هذه الفترة المبكرة لم يكن فارسيا بل كان عربيا وان الثورات العلوية كانت ثورات عربية قادها عرب ووقعت فى اقاليم عربية وان انصارها من العرب • ثم ان الميل « للفارسية » لم يكن من واقع سياسة المأمون بل من تخطيط وزيره الفضل بن سهل واعوانه خلال السنوات بين (١٩٨هـ ـ ٢٠٢هـ) • وقد ازعجت هذه النزعة الفارسية ليس فقط بنى هاشم واعوانهم بل اهل بغداد الذين شعروا بضعف مركزهم بالنسبة لمرو وكذلك قادة كبار من امثال طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين • وقد أُبعد الاول الى الرقة لفترة من الزمن اما الثانى فقد استطاع ان يتصل بالمأمون ويلومه على تأييده للسياسة التى يتبعها الفضل بن سهل قائلا « قدمت هذا المجوسي على اوليائك وانصارك »[٢٦] على ان الفضل استطاع سجنه ثم قتله فخسرت الدولة قائدا عربيا من المع انصارها • ولكن ثورة بغداد استمرت رافعة شعار : « لا نرضى بالمجوسى بن المجوسى الحسن بن سهل »[٢٧] بين سنتي ٢٠٠هـ ـ ٢٠١هـ بقيادة محمد بن ابى خالد وابنه عيسى • اما كتلة المأمون فى بغداد فكان يمثلها المنصور بن المهدى والحسن بن سهل وحميد بن عبدالحميد الطوسى •

تشير بعض الروايات التاريخية الى «تشيع» المأمون[٢٨] ، على ان المستشرق كبريللى يعتقد بان للمأمون ميل دينى عاطفى للعلويين وهذا المل دفعه ليبايع الرضا[٢٩] • الا اننا يجب ان نفرق بين العواطف وبين الاعمال، فالبيعة للرضا ليس بالامر العاطفي ولكنه امر سياسى له عواقبه الخطيرة ذلك لانه يعني نقل الخلافة او نقل الدولة ـ على حد قول ابن طباطبا ـ من العباسيين الى العلويين •

يقول الطبرى ويؤيده اليعقوبي[٣٠] ان المأمون ارسل رجاء بن ابى الضحاك (وهو من اقرباء الفضل بن سهل) وفرناس الخادم الى المدينة سنة ٢٠٠هـ ليرافق علي الرضا الى مرو ، حيث اعلنت البيعة رسميا واستبدلت الاعلام السود بالاعلام الخضراء وضربت السكة باسم ولى العهد الجديد • وأصدرالخليفة أمراً وزع على كل الاقاليم وأظهر فيه أنه اختار علي الرضا بعد أن « نظر فى بني العباس وبني علي فلم يجد أحداً هو أفضل ولا أورع ولا أعلم منه » ولا تشير رواية الطبري أو اليعقوبي الى الدوافع الحقيقية التي دفعت المأمون الى هذه الخطوة على انهما يذكران رد الفعل لدى اهل بغداد الذين علقوا على النبأ بقولهم « هذا دسيس من الفضل بن سهل » •

وهناك روايات كثيرة تؤكد اتهام الفضل بن سهل بهذه البيعة نجدها فى البلعمي والجهشيارى وابن طباطبا[٣١] ويظهر الجهشيارى اندفاع الفضل بن سهل ودوره فى البيعة • اما الفخرى فيقول « كان الفضل بن سهل هو القائم بهذا الامر والمحسن له » • ورغم ان المؤرخ يتردد فى قبول هذه الروايات التى تؤكد دور الفضل بن سهل ويحتار فى تفسير دوافعه وهو الذي تربى فى كنف الدولة وأصبح صنيعة من صنائعها وان مصلحته باتت فى بقائها الا أن المؤرخ لابد وان يصدق هذه الروايات التي يؤكدها أوائل المؤرخين حيث يقول الاصفهاني[٣٢] ان المأمون شاور الفضل بن سهل واخاه الحسن فى نيته نقل الخلافة الى الرضا فعارض الحسن المشروع مبديا قلقه من العواقب ولكن الخليفة بقي

معاندا متصلبا فى رأيه متعذرا بانه كان قد وعد بان ينقل الخلافة الى العلويين اذا ما انتصر على الامين وبقيت الخلافة بيديه « اني عاهدت الله ان اخرجها الى أفضل آل أبي طالب ان ظفرت بالمخلوع » •

ونحن هنا امام رأيين(٣٣) الاول ما يقرره المستشرق كبريللى حيث يقول ان المقرر الاول لفكرة البيعة للرضا هو الخليفة المأمون نفسه حيث كانت الفكرة قد اختمرت فى ذهنه وصمم بطبيعته المجبولة على العناد على ان ينفذها • اما الرأى الثانى فهو رأى الاستاذ الدكتور عبدالعزيز الدورى حيث انه « يميل الى تأثير الفضل بن سهل ووجود المأمون فى خراسان هما اللذان اضطراه الى اتخاذ هذه الخطة » • ويدلل الاستاذ الدورى بالادلة التالية :

(١) الروايات التاريخية التى تؤكد دور الفضل الرئيسى فى البيعة •

(٢) لوم البغداديين للفضل بن سهل فى تدبير هذه الخطة وعدم لومهم للخليفة •

(٣) رغبة الفضل فى ارجاع سلطة الفرس لان نقل الخلافة الى علوى معناه ابقاء مركز الخلافة فى خراسان لعدم رغبة اهل بغداد بمبايعة علوى • وقد اتهم نعيم بن خازم الفضل بانه يحتال « ليصير الملك كسرويا » •

(٤) خيبة امل الخراسانيين « ويقصد بهم الفرس من اهل خراسان » من الدولة العباسية فنقلوا ولائهم الى المعارضة العلوية •

(٥) ان انتصار المأمون كان ضربة لبني العباس اخوال الامين ودحرا لآمالهم ففقد المأمون تأييدهم ولذلك اراد ان يكسب ثقة وتأييد الفرع الهاشمي الآخر وهو الفرع العلوي • ويظهر الدوري المأمون وكأنه مجبر على البيعة للرضا لكي يجاري أهواء أهل خراسان • ولكن لم يُعرف عن أهل خراسان ميلهم القوي للعلوية وربما كانت بينهم فئة تمثل

الشيعة العلوية ولكن هذه الفئة لم تكن من القوة بحيث تؤثر على سياسة الخليفة •

ثم ان الروايات التاريخية لا يتوقع منها ان تضع اللوم كل اللوم على الخليفة صاحب السلطة بل لابد ان تضعه على الفضل الذى سقط وهوى من عليائه • ولعلنا نستطيع ان نذكر التهم العديدة التى كالها الرواة لابى مسلم الخراسانى وللبرامكة بعد نكبتهم •• ويؤكد المستشرق كبريللى ذلك ويشير اولا الى السرعة واليسر الذى استطاع بهما الخليفة ان يتخلص من الفضل بن سهل واعوانه ولذلك فالخطة من بناة افكار المأمون قبل الفضل بن سهل • وثانيا الى تصميمه فى التخلص من الرضا دون كبير عناء • وثالثا لم يستبدل المأمون شعار الخضرة حتى دخل بغداد وتمركز فيها وبعد توسلات طاهر بن الحسين والاميرة زينب • ويعتبر كبريللى كل ذلك دلائل على شخصية المأمون واستبداده برأيه • ويستطرد كبريللى بان الظروف السياسية التى احاطت بالمأمون اثناء الحرب الاهلية وبعدها ثم ان عواطف المأمون تجاه العلويين ورغبته فى احياء حكم العدل الذى وعد به اذا تسلم السلطة لعبت دورها فى قرار الخليفة بالبيعة للرضا •

ولعل الظروف السياسية لعبت دورا اكبر من الميول العاطفية عند الخليفة فلم ينفك العلويون واتباعهم من الثورة ضد حكم المأمون العباسى(٣٤) ولقد اراد المأمون الذى ملّ حالة القلق السياسى بعد الحرب الاهلية ان يبدأ فترة من الاستقرار والتوفيق بين السلطة والمعارضة فاختار علي وسماه (الرضى) وهو نفس اللقب الذى كان الثوار العلويين يتخذونه وتبني الشعار الاخضر وهو شعار الجنة وأهلها ليرمز الى المحبة والتسامح والتوفيق • وهذا يدل على الطبيعة السياسية للعمل الذي أقدم عليه المأمون ولعل هذا يذكرنا بسياسة التوفيق والمرونة التي حاول الخليفة المهدي اتباعها مع العلويين كذلك •

هذا من جهة ولكن من الجهة الثانية فاننا نرى انه من الصعب أن يصل ميل الخليفة وتعاطفه مع العلويين الى الحد الذي يحول به الخلافة الى شخصية علوية ، فالتعاطف الذي خطط له المأمون لا يتعدى حدود المعنويات الى الاعمال والافعال • فالمأمون كافح فى سبيل الحصول على الخلافة ولا يمكن أن يعطيها هدية سائغة للعلويين هذا سياسيا اما عقائديا فالمأمون معتزلي ولا يمكن ان يتفق مع الشيعة الحسينية حول الخلافة • ولذلك فاننا نرى بأن حركة المأمون ببيعة الرضا كانت تهدف ظاهريا التعاطف والتوفيق وعمليا ليست الا مناورة سياسية بارعة لكشف بعض الشخصيات العلوية واظهار عزوفها عن الخوض فى غمار السياسة ومعترك الحياة ، ففي رواية ان المأمون ناقش الرضا قائلا :

ـــ بم تدعون هذا الامر ؟

ـــ قال : بقرابة علي من النبي (ص) وبقرابة فاطمة (رضي)

ـــ قال المأمون : ان لم يكن ها هنا شيء الا القرابة ففي خلف رسول الله (ص) من أهل بيته من هو أقرب اليه من علي ومن هو فى القرابة مثله • وان كان بقرابة فاطمة من رسول الله فان الحق بعد فاطمة للحسن والحسين وليس لعلي فى هذا الامر حق وهما حيان • واذا كان الامر على ذلك فان عليا قد ابتزهما جميعا وهما حيان صحيحان واستولى على ما لا يجب له •

ويورد القفطي فى (تاريخ الحكماء) (٣٤ب) :

« كان المأمون قد رأى آل أمير المؤنين علي بن ابي طالب متخشين مختنعين من خوف المنصور ومن جاء بعده من بني العباس ، ورأي العوام قد خفت عنهم امورهم بالاختفاء فظنوا بهم ما يظنونه بالانبياء ويتفوهون فى صنعتهم بما يخرجهم عن الشريعة من التغالي فأراد معاقبة العامة على هذا الفعل ثم فكر انه اذا فعل هذا بالعوام زادهم اغراء فنظر فى هذا الامر نظرا دقيقا وقال لو ظهروا للناس ورأوا فسق الفاسق منهم وظلم الظالم لسقطوا

من أعينهم ولا نقلب شكرهم لهم ذما ثم قال اذا أمرناهم بالظهور خافوا واستتروا وظنوا بنا سوءا وانما الرأي ان نقدم أحدهم ويظهر لهم اماما • فاذا رأوا هذا انسوا وظهروا وأظهروا ما عندهم من الحركات الموجودة عند الآدميين فيتحقق للعوام حالهم وما هم عليه مما خفي بالاختفاء فاذا تحقق ذلك ازلت ما أقمته ورددت الامر الى حالته الاولى » •

وقوى هذا الرأي عنده وكتم باطنه عن خواصه وأظهر للفضل بن سهل انه يديد أن يقيم اماماً من آل أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه وافكر وهو فيمن يصلح فوقع اجماعهما على الرضا فأخذ القضل بن سهل فى تقرير ذلك وترتيبه وهو لا يعلم الامر وأخذ فى اختيار وقت لبيعة الرضا فاختار طالع السرطان وفيه المشتري •

قال عبدالله بن سهل بن نوبخت هذا اردت ان أعلم نية المأمون فى هذه البيعة وان باطنه كظاهره أم لا لان الامر عظيم فانفدت اليه قبل العقد رقعة مع ثقة من خدمه وكان يجيء فى مهم أمره وقلت له ان هذه البيعة فى الوقت الذي اختاره ذو الرئاستين لا تتم بل تنقضي لان المشتري وان كان فى الطالع فى بيت شرفه فان السرطان برج متقلب ••• وهو نحس وقد أغفل ذو الرئاستين هذا •

فكتب الي قد وقفت على ذلك أحسن الله جزاك فأحذر كل الحذر ان تنبه ذا الرئاستين على هذا فانه ان زال عن رأيه علمت انك انت المنبه له ، فهم ذو الرئاستين بذلك فما زلت أصوب رأيه الاول خوفا من اتهام المأمون لي وما أغفلت امري حتى مضى أمر البيعة فسلمت من المأمون » •

وتؤكد روايات اخرى فى مصادر شيعية امامية نفس الهدف الذي كان يسعى اليه المأمون الا وهو كشف العلويين عن طريق جعلهم أكثر ايجابية ومشاركة فى الحياة والسياسة ويقول الصدوق فى (عيون أخبار الرضا) :

« ان المأمون جعل له (الرضا) ولاية العهد من بعده ليرى الناس انه راغب فى الدنيا فيسقط محله فى نفوسهم » •

وفى رواية اخرى فى نفس الكتاب ان المأمون كان يعتقد ان الرضا يدعو الى نفسه فى السر فأراد أن يجعله ولي عهده ليعترف بالخلافة والملك له « وليعتقد فيه المفتونون به انه ليس مما ادعى فى قليل ولا كثير وان هذا الامر لهم (العباسيين) دونه »(٣٤ جـ) .

وفى كتاب التوحيد يقول الصدوق :

« ان المأمون كان يجلب على الرضا متكلمي الفرق والاهواء المضلة وكل من سمع به حرصا على انقطاع الرضا عن الحجة مع واحد منهم وذلك حسداً منه له ... »

ولا ينكر اثر المبالغة فى هذه الروايات خاصة وان المصادر الشيعية تحاول دوما تصوير العلويين وكأنهم ضحايا مظلومين من قبل الخلفاء الظالمين ، وانهم كانوا مجبرين مضطرين فيما اتخذوه من قرارات فيما يخص علاقاتهم بالسلطة . ومع ذلك كله فان رواية القفطي والروايات الاخرى تدل دلالة واضحة على ان الخليفة المأمون حاول ابراز العلويين واظهارهم الى الحياة العامة وعلى المسرح السياسي الذي يتقبل الاخذ والرد والجدل واظهار المواقف والآراء ثم العدول عنها أو مناقضتها وعندئذ سيتغير رأى الناس وخاصة الشيعة العلوية فى العلويين . وذلك لان استار العلويين او ندرة ظهورهم أدى الى قلة معرفة الناس بآرائهم ومواقفهم مما جعلهم يعدونهم فوق مستوى البشر ويعتقدون فيهم آراء متطرفة غاليه . وبمعنى آخر فان اشتراك العلويين فى المعترك السياسى وامور الدولة والمجتمع بصورة اكبر سيظهرهم للناس ويجعلهم يتعاملون معهم وسيرى الناس ان العلويين مثل غيرهم لهم محاسنهم ومساوئهم ومنهم من يخطأ ومنهم من يصيب وعندئذ ستضعف الشيعة العلوية ويقل خطرها ـ بنظر المأمون ـ على الدولة العباسية .

اما دور الفضل بن سهل فقد ايد المأمون فى البيعة واخفى عن الخليفة

ردّ الفعل المعادى فى بغداد للبيعة قائلا ان ابراهيم بن المهدى الذى بويع خليفة فى العراق لم يكن الا ممثلا عنه هناك[٣٥] • ولكن علاقة الفضل بالرضا لم تكن ودية بل ان الرضا اظهر امتعاضه من تدابير الفضل وانه هو الذى اخبر الخليفة فى نهاية الامر بحقيقة الوضع فى العراق • ولذلك فان تأييد الفضل لسياسة المأمون كانت منبثقة عن طموحه العريض ورغبته فى الحفاظ على سلطاته الواسعة فى خراسان والعراق معا •

ولم يكن علي الرضا ذا طموح سياسي كبير فلقد ولد فى المدينة سنة ١٤٨هـ من ام ولد نوبية وبلغ عمره ٥٣ سنة دون ان يلعب دورا فى السياسة على ان شهرته فى ميادين العلم والورع كانت واسعة وقد امتنع الرضا اول الامر عن قبول العهد حيث تشير الروايات[٣٦] الى انه كان (معرضاً عن الدنيا ولولا خوفه من المأمون لما اجاب الى ولاية العهد) • وانه قال (اني قد اجبت امتثالا للامر وان كان الجفر والجامعة يدلان على ضد ذلك) • وهذا ربما يفسر رواية الاصفهانى الذى يؤكد ان المأمون هدد[٣٧] علي الرضا بوجوب قبول البيعة ، وقد بايع كل العباسيين الموجودين فى مرو لولى العهد الجديد وكان اولهم العباس بن المأمون • وقد كتب الخليفة نفسه نص كتاب البيعة[٣٨] ثم ردّ علي الرضا على الكتاب[٣٩] مبديا قبوله لولاية انعهد واشهد على ذلك الشهود وهم امير المؤمنين المأمون ثم الفضل بن سهل ، سهل بن الفضل ، يحيى بن أكثم ، عبدالله بن طاهر ، ثمامة بن اشرس ، بشر بن المعتمر ، حماد بن النعمان • وامر الخليفة ان يقرأ نص البيعة فى المدينة قرب قبر الرسول (ص) بين الروضة والمنبر بحضور الهاشمين والجند •

والملاحظ فى نص كتاب الخليفة انه لم يشر الى نقل الخلافة من العباسيين الى العلويين ذلك الامل الذى كافح العلويون من اجله بالثورة حينا وبالحجج والادلة النظرية حيناً آخر بل اشار فقط الى فضل علي الرضا وورعه (وارجا للقيام بامر الله وحقه) [٤٠] • ولكن نص خطاب علي الرضا

يشير بوضوح الى حقوق العلويين التى اعترف بها المأمون والى التئام بني هاشم (اهل البيت) بعد انقسامهم وتنازعهم • ولكن هذه الوثائق الرسمية لا تمس مسألة ولاية العهد بعد علي الرضا وهى بطبيعة الحال مسألة حساسة جدا • والطريف ان البلعمي يعتبر ان خليفة علي الرضا سيكون بطبيعة الحال علويا لا عباسيا وستبقى الخلافة بايدى العلويين(٤١) • كما وان احدى الروايات فى تاريخى الفي تشكر الله على هذه المنّة الكبيرة فقد باتت الخلافة آخر الامر علوية (الحمد لله والمنه له آخر الامر منصب خلافت در مركز خود تراز كرفت از مداينى كه از محبان صميمى أهل بيت است »(٤٢) •

والواقع فلقد كان من الصعب انتقال الخلافة الى عباسى اذا ما تلقفها علوى ، ذلك لان العلويين سيحرصون على بقائها فى نسلهم وهذا شيء طبيعى عند الاسر الحاكمة ، رغم ان المأمون حاول ان يوثق الروابط بين كلا البيتين الهاشميين بان زوج احدى بناته للرضا والاخرى لابن الرضا محمد • ومهما يكن من امر فان المؤتمن وهو ثالث ابناء الرشيد والذى كان ثالث ولاة العهد حسب اوامر الرشيد ، اصبح فى طى النسيان(٤٣) • وبات الشيعة العلوية يسمعون لاول مرة منذ وفاة علي بن ابى طالب (رضي) اسم احد احفاده يذكر فى خطبة الجمعة باعتباره وليا للعهد •

صـدى البيعـة :

لم يكن ما قام به الخليفة فى امر البيعة امرا يسيرا وذلك لانه قلب السياسة العباسية السابقة رأسا على عقب مما كان له صداه فى الاقاليم المختلفة• وكان من الطبيعي أن يطيع ولاة الاقاليم أوامر الخليفة ويذعنوا لها وكان من بينهم الحسن بن سهل والى بغداد ، الا والي البصرة اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على الهاشمى فقد رفض البيعة قائـلا « هـــذا نقض لله ولـه (الخليفة) وقد اعتقل ونفي الى جرجان(٤٤) •

وقد هلل أهل قم وهم فى غالبيتهم من شيعة العلويين للقرار(٤٥) •

ولكن أهل بغداد لم يرضهم هذا القرار • وقالو « •• لا نبايع ولا نلبس الخضرة ولا نخرج هذا الامر من ولد العباس »[٤٦] • ورغم أن المأمون قد جعل مقره مرو فان الكثير من العباسيين كانوا يعيشون فى بغداد عاصمة المنصور المهجورة كما كان فيها كتلة كبيرة مؤيدة للعباسيين • وبدأت المعارضة للبيعة فى بغداد بالقاء اللوم على آل سهل ولكنها ما لبثت ان تحولت الى شخص الخليفة حيث رشحوا خليفة جديد هو (المنصور بن المهدي) الذي رفض تقلد الخلافة خوفا او ولاءا للمأمون بل اعتبر نفسه ممثلا للخليفة الشرعي[٤٧] • لكن الامر كان أخطر من ذلك فالبيعة كانت تعني نقل السلطة الى بيت آخر وبكلمة اخرى فان هذا الاجراء مسّ طموح العباسيين وهدد مصالحهم للخطر • وفى يوم الجمعة أعلن الناس فى المسجد الجامع بيعتهم (لابراهيم بن المهدي) خليفة وتلقب بلقب (المبارك) فى ٥ محرم سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م وبايعه كل الامراء العباسيين وأهل بغداد • وهكذا فقد قطع أهل بغداد كل علاقة بالمأمون وادارته ويشير الطبري الى انهم انما فعلوا ذلك :

» غضبا منهم على المأمون حين أراد اخراج الخلافة من ولد العباس الى ولد علي ولترك لباس آبائه من السواد ولبسه الخضرة »[٤٨] •

فقد ترك ابراهيم بن المهدي بغداد الى المدائن حيث معسكر الجند لاعداده للحرب المقبلة وللدفاع عن حق العباسيين فى الخلافة ، وقد أعطى الجند عطاءا نقديا اضافة الى مقادير عينية من الحنطة والشعير •

اما فى بغداد فبقي العباس واسحق بن موسى الهادي • وقد استمرت المقاومة فى بغداد حتى ٢٠٣ هـ على ان شعار الدولة كان فى هذه المرة الاخضر بينما كان شعار المعارضة الاسد • ورغم ان الكوفة سقطت فى يد الجيش الموالي للمأمون وأصبح العباس بن موسى بن جعفر واليا عليها ودعى أهل الكوفة للانضمام اليه والبيعة للمأمون والرضا ولكنهم لم يتقبلوا

دعواه ودعوه الى الدعوة لنفسه أو لعلوي آخر[٤٩] • وبينما كانت الكوفة على هذا الحال تقدم جند ابراهيم بن المهدي رافعين شعار « ابراهيم يا منصور لا طاعة للمأمون » واستطاعوا احتلال الكوفة وهرب العباس منها •

على ان الثوار لم يستطيعوا احتلال واسط واندحروا منسحبين الى بغداد التي بقيت تحت سيطرتهم حتى سقطت على يد المأمون •

ان أهم ظاهرة تلفت النظر فى حوادث بغداد خلال هذه الفترة هي حركة المتطوعة[٥٠] التي نظمها سهل بن سلامة سنة ٢٠٢ هـ وهدفها فى بداية الامر لم يكن سياسيا بل لحفظ النظام والآداب والامن العام فى بغداد • وقد برزت هذه الحركة كنتيجة لفقدان سلطة الحكومة بعد قرار المأمون البقاء فى مرو • وقد زاد نفوذها تدريجيا حتى أصبحت سلطة داخل سلطة • يقول الطبري : « فكان كل من أجابه (سهل بن سلامة) قد عمل على باب داره برجا وآجر ونصب عليه السلاح والمصاحف حتى بلغوا قرب باب الشام سوى من أجابه من أهل الكرخ وسائر الناس » ولكن هذه الحركة ضربت حيث اعتقل زعيمها وتبعثر انصارها وسجن بعضهم بأمر من ابراهيم بن المهدي •

وفى أوائل سنة ٢٠٣ هـ كان العباسيون وأهل بغداد لا يزالون صامدين امام سلطة المأمون رغم ان الخليفة بعث اليهم برسالة يدعوهم فيها الى المصالحة والسلم فانهم رفضوا ذلك مما دعى الخليفة الى التحرك نحو بغداد وكان على رأس الجند حميد الطوسي وعلي بن هشام اللذان حاصرا بغداد حتى استسلمت فى ١٧ ذى الحجة سنة ٢٠٣ هـ بعد سنة و ١١ شهرا من التحدي لسلطة الخليفة العباسي وهرب ابراهيم بن المهدي مع بعض أعوانه • على ان عاصمة المنصور حققت هدفها الرئيسي فعادت عاصمة للمأمون وعاد العراق اقليما مركزيا للدولة •

الخاتمة :

انه من الصعب علينا ان نضع مسؤولية البيعة لعلي الرضا بولاية العهد على عاتق الفضل بن سهل أو على عاتق الخليفة المأمون • ان كثرة الروايات المتيسرة لدينا وتناقضها يزيد المشكلة تعقيدا فنحن بما لدينا من روايات لا نستقرأ الا بقدر محدود ما يختلج فى نفوس وعقول الخليفة والمحيطين به • على اننا نستطيع ان نقرر بأنه لولا رغبة المأمون وتخطيطه لما حصلت البيعة وانه هو لا الفضل بن سهل لعب الدور الاول والرئيسي فيها وقد جاءت هذه السياسة موافقة لخطط الفضل فى السيطرة وازدياد النفوذ والقضاء على المنافسين له أمثال طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين وغيرهم فأيدها وحببها الى المأمون ولكنه ما لبث ان وقع هو ضحية لها •

ان واقع الحوادث وشخصية المأمون لا يمكن أن تسمح للوزير الفضل بن سهل باتخاذ قرار خطير كهذا ونحن نعتقد بأن سقوطه واغتياله جعل الرواة يضعون فى عنقه كل مساوىء سياسة المأمون •

ان الفضل بن سهل اعتقد بأن تأييد سياسة المأمون سيحفظ له منصبه كوزير ونفوذه على المشرق كما وانه أمل بأأخاه الحسن سيستطيع بسهولة اخماد الثورة فى العراق والقضاء على القادة الطموحين والامراء العباسين المتمردين دون أن يكون هناك حاجة لاخبار الخليفة بذلك • وهكذا تبقى السلطة بيد آل سهل وهو هدف الفضل الاول •

على ان الذي اربك خطط الفضل بن سهل هو علي الرضا نفسه فأن تقاه وورعه وقلة طموحه على طرفي نقيض مع الفضل • وكان الرضا بسبب وازع من ضميره أو بتأثير رجالات البلاط المعادين للفضل الذين أدركوا ان الرضا هو الرجل الوحيد الذي يستطيع أن يخبر الخليفة عن حقيقة الوضع فى العراق ، هو الذي فتح عيون الخليفة على الاضطرابات وعدم الاستقرار فى الدولة • وقد فوجيء المأمون واستفسر من رجالات

بلاطه مثل يحيى بن معاذ ، عبدالعزيز بن عمران ، علي بن ابي سعيد وخلف المصري ولكنهم جميعا رفضوا الافصاح بشيء قبل أن يعطيهم الخليفة ضمانا خطيا على محافظته عليهم من عقاب ذى الرياستين (الفضل)[٥١] . وعندئذ أكدوا للمأمون ما ذكره ولي العهد الرضا من سوء الحالة فى العراق وتفاقم الاضطرابات ونددوا بسياسة العزلة التي اتبعها الفضل بن سهل وأشاروا الى اغتيال القائد هرثمة بن أعين الذي لم يرتكب ذنبا سوى محاولته حماية الدولة والخليفة من سوء تدبير الفضل . وانتقدوا نفي طاهر بن الحسين فى الرقة ، فى الوقت الذي كان بالامكان الاستفادة من خبرته فى تهدئة الحالة فى العراق خاصة وانه يتمتع بمقدرة عسكرية وكفاءة ادارية تفوق خبرة الحسن بن سهل وكفاءته . كما وانهم حرضوا الخليفة ، بصورة غير مباشرة ، على التخلي عن الفضل وقتله .

لقد قرر المأمون العودة الى العراق بعد سماعه بالموقف واستطاع التخلص من الفضل بن سهل حيث قتل فى الحمام عن عمر يناهز السبعين . ولكن الخليفة أظهر امتعاضه من قتل الفضل[٥٢] وقرب أخاه الحسن وجعله وزيراً ليغطي حادثة قتله ، كما وانه تزوج ابنة الحسن بن سهل . ورغم ان الفضل بن سهل أثار الكثير من الكراهية بسبب حبه للسلطة وتدابيره ولكن وفاته أثارت شجون بعض الشعراء أمثال دعبل الخزاعي ومسلم بن الوليد .

كانت سفرة المأمون الى بغداد سفرة بطيئة حيث كان يتوقف كثيرا فى المدن التي على الطريق ويحاول التعرف على أحوالها وتخفيف الخراج عنها ليكسب رضى الناس . وحين توقف فى طوس تخلص من علي الرضا حيث مات على الاكثر بالسم[٥٣] ودفن قرب قبر هارون الرشيد وفى ذلك قال شاعر علوي :

قبران فى طوس خير الناس كلهم وقبر شرهم هذا من العبر

ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا على الزكي بقرب الرجس من ضرر

وقد دعى المأمون الامراء العباسيين وأهل بغداد بعد وفاة الرضا الى الطاعة ولكنهم لم يجيبوه الى ذلك • وحين وصل حلوان وصلته الانبـاء عن اختفاء ابراهيم بن المهدي وعودة الاحوال الى طبيعتها فى بغداد ، خاصة وانه لم يعد هناك دافع للمقاومة بعد ان قتل الفضل بن سهل اولا وانتهى امر البيعة للرضا ثانيا وعاد المأمون الى العاصمة العباسية بغداد بعد غيبة دامت عشرة سنوات ثالثا • ومع ذلك فان كبرياء الخليفة واعتداده بنفسه وكرامته لم تسمح له بالتراجع عن سياسته بصورة كلية • فقد بقي الاخضر شـعار العباسيين بعد دخول المأمون بغداد فى ٢٢ صفر سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م •

لم ينبذ المأمون سياسته التوفيقية تجاه العلويين فجأة وكليا فقد أصدر منشورا سنة ٢١٢ هـ ذكر فيه الامام علي (رض) مشيرا الى انه « خير خلفاء الله بعد رسول الله صلعم وأولى الناس بالخلافة »(٥٤) كما انه عزم على ذم معاوية وأصدر منشورا كاد أن يوزعه على الاقاليم ذكر فيه « برئت الذمة من أحد من الناس ذكر معـاوية بخـير أو قدمـه على أصـحاب رسـول الله (ص) »(٥٥) •

ان بيعة المأمون بولاية العهد لعلي الرضا ستبقى ظاهرة سياسية فريدة فى تاريخ العصر العباسي الاول كما وان هذه الظاهرة تعكس شخصية المأمون ذاتها والتناقض الواضح فيها بين سلوكه واخلاقيته ••• سلوكه الذي يهدف الى ضمان مصلحته ومصلحة العباسيين وكشف قلة طموح العلويين وضعف قدرتهم السياسية وتبديد الهالة المقدسة التي احيط بها العليويون من قبل شيعتهم • وأخلاقه الميالة الى انصاف العلويين والتعاطف معهم • وسواء كانت روايـة الصفدي(٥٦) موثوقة أم موضوعة فانها تعبر بصدق عن الموقف حين تشير الى آخر حديث بين المأمون والرضا حيث قال الاول للثاني :

ما توصيني ؟؟

فأجابه : أوصيك أن لا تعطي احدا ما تندم عليه ٠

الحواشي

(١) الدكتور فاروق عمر ـ موقف المعتزلة السياسي من العباسيين ، **مجلة الاقلام** ، عدد ٣ سنة ١٩٦٨ ، ص٥٧ فما بعد ٠

(٢) ابن الطقطقي ـ **الفخرى** ٠٠ ، طبعة القاهرة ، ص١٧٨ ٠

(3) D. Sourdel, La politique - Religieuse du Calife al-Ma'mun *R.E.I.* 1965

(4) Neberg, Mu'tazilla, *E.I.* [1]

(5) B. Lewis, 'Abbasids, *E.I.* [2]

(6) Sourdel, *Op. cit.*, pp. 28f

(7) F. Omar, Harun al-Rashid, *E.I.* [2]

(٨) الاصفهانى ، **مقاتل الطالبين** ص٣١١ ٠ ـ ليس هناك دليل على قول ابن طيفور ان للرشيد ميولا علوية ولعلهم قصدوا انه اظهر بعض العطف تجاه العلويين فى بداية حكمه ٠

(٩) انظر : Sourdel, *Le Vizirat abbaside*, vol. 1, p. 166.

هناك روايات ضعيفة تشير الى دور يحي البرمكى فى قتل موسى الكاظم **مقاتل الطالبين** ص ٣٢٢ فيما بعد ٠٠ ابن الطقطقى ، **الفخري** ص١٤٥ فما بعد ٠

(١٠) انظر : Sourdel, Le *Vizirat...*, p. 166

(١١) ان الشاعر مروان بن ابي حفصه يرى ان دور البرامكة كان دور الوسيط من اجل احلال الوئام محل الشقاق حيث يقول فى الفضل البرمكى بعد ان حقق الصلح بين الرشيد ويحي الحسني :

ظفرت فلا شلت يد برمكية ... رتقت بها الفتق الذى بين هاشم

على حين اعيا الراتقين التئامه ... فكفوا وقالوا ليس بالمتلائم

(١٢) المسعودى ، **مروج الذهب** الطبعة الاوربية ، جـ٦ ص٣٦٨ فما بعد ٠ ينقل ابن طيفور عن المأمون انه قال : « انا قد ابحنا الكلام واظهرنا المقالات » ، **تاريخ بغداد** ص٢٨ ٠

Sourdel, La Politique Religieuse... pp. 29-30.

(١٣) الشهرستانى **الملل والنحل** جـ١ ص١١٦ ٠ ـ البير نصرى نادر **فلسفة المعتزلة** بيروت ١٩٥٦ ص٣٢٢ فما بعد ٠

(14) Sourdel, La Politique Religieuse... pp. 30f

(15) See: F. Omar, *The Abbasid Caliphate..*, Baghdad 1969, pp. 211ff

عن فرضية البروفسور نيبرك انظر :

E.I. [2] (Mu'tazil)

الدكتور فاروق عمر ، موقف المعتزلة السياسى ٠٠ (انظر حاشية ١)

(١٦) انظر : الاشعرى **مقالات الاسلامين** الطبعة الاوربية ص٧٩ ٠ الملطي ، **التنبيه والرد** ٠٠ ص٢٧ ٠ Sourdel, *Le Vizirat* P. 169.

(١٧) وكيع ، **اخبار لقضاة** ج ٣ ص٢٥٧ فما بعد ٠ ـ ابو يوسف ، **الخراج** ص٧٢ ٠

(١٨) ابن الجوزى ، **مناقب الامام احمد** ص٣٤٨

(١٩) الكندى ، **ولاة مصر** ٠٠ ، ص٤٢٢

(٢٠) انظر : الجاحظ ، رسالة فى نفي التشبيه ، **مجلة المشرق** ١٩٥٣ ٠

(٢١) عن اراء الجاحظ حول الامامه والخلافه انظر :

Ch. Pellat, L'Imamat dans La doctrine de Gahiz, *S.I.*, 1961.

(22) D. Sourdel, La politique Religieuse.. pp. 33ff

(٢٤) عن وجهتي النظر المختلفتين راجع :

D. Sourdel, *op.cit*, P. 34

F. Gabrieli, *al-Ma'mun E Gli Alidi*, Leipziq, 1929

(25) Gabrieli, *op. cit.*, p. 29

(٢٦) اليعقوبى ، **تأريخ جـ٣ ص**١٧٨ ٠ ـ (النسخة الاوربية) جـ٢ ص٥٤٦

(٢٧) الطبرى جـ٣ ص١٠٠٦

(٢٨) Ibid ٠ ـ انظر كذلك اليعقوبى **تاريخ** جـ٢ ص٥٤٥ ـ **الفخرى** ص ١٦٣ ٠ الاصفهانى **مقاتل** ص ٣٦٩ ٠ ـ الزبير بن بكار ، **الاخبار الموفقيات** ، تحقيق الدكتور سامي العاني ، بغداد ١٩٧٣ ص ٧٠ ٠

(29) Gabrieli, *op. cit.*, pp. 46 ff., p. 52

(٣٠) الطبرى جـ٣ ص١٠٠٠ ـ اليعقوبى ، **المصدر السابق** جـ٢ ص٥٤٥ فما بعد ٠

(٣١) البلعمي **ترجماى تاريخى طبرى** جـ٤ ص٥٠٧ ـ ٥٠٩ ٠ الجهشيارى الوزراء ص٣١٢ ـ **الفخرى** ص٢٩٩ طبعة اوربا ٠

(٣٢) الاصفهانى ـ **مقاتل** ص١٩٤ ٠

(٣٣) الدورى = **العصر العباسى الاول بغداد** ١٩٤٥ ص٢٠٨ فما بعد ٠ـ Gabrieli, *op.cit.*, p.31. — S. Hamdi, The pro - Alid..., *B.C.A.S.*, Vol. 1, 1956

(٣٤) لقد قامت عدة ثورات علوية فى العراق والحجاز واليمن اهمها ثورة ابي السرايا • انظر فاروق عمر سياسة المأمون •• القسم الاول مجلة الجامعة المستنصرية العدد الثالث ١٩٧٢ ص٣٤٠ ـ ٤٤٦ •

(٣٤آ) انظر نبيلة عبدالمنعم **نشأت الشيعة الامامية** ص٢٧٣ •

(٣٤ب) القفطي ـ تاريخ الحكماء طبعة برلين ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ •

(٣٤جـ) الصدوق عيون **اخبار الرضا** جـ٢ ص٢٣٩ وص١٧٠ طبعة قم ١٣٧٧هـ •

(٣٤د) الصدوق **كتاب التوحيد** ص٣٢٩ ـ ٣٣٠ طهران ١٣٧٥هـ •

(٣٥) الجهشيارى الوزراء ص٣١٣ ـ الطبرى جـ٣ ص١٠٠٦ فما بعد • العيون والحدائق ص٣٥٣ •

(٣٦) الاصفهانى **مقاتل** ص١٩٤ ـ ١٩٥ **الفخرى** ص٢٩٩ ، سبط ابن الجوزى **مرآة** مخطوطة باريس رقم ١٥٠٥ ورقة ٤٠ ب •

(٣٧) الاصفهانى مقاتل ص١٩٤ فما بعد

(٣٨) **الفخرى** ص٢٩٩ • ـ **مرآة** مخطوطة الجزء رقم ٥٩٠٣ ورقة ١٤٩ أ فما بعد • ـ القلقشندى **صبح الاعشى جـ٩** ص٣٦٢ ـ ٣٦٦ •

(٣٩) **مرآة** ورقة ١٥١ آ فما بعد

(٤٠) الطبرى جـ٣ صفحة ١٠٠٩ فما بعد

(٤١) البلعمى ـ **المصدر السابق** جـ٤ ص٥٠٩ •

(٤٢) تاريخى الفي ورقة ٢٧٥ب مخطوطة المتحف البريطانى رقم ١٦٦٨١ Add

(٤٣) يقول خليفة بن خياط ان المأمون بايع للرضا وخلع القاسم بن هارون فى نفس الوقت (تاريخ ، طبعة بغداد ، ص ٥٠٨)•

(٤٤) اليعقوبي *op. cit.* جـ٢ ص٥٤٥ •

(٤٥) الاصفهانى ، **الاغاني** جـ١٨ ص٢٩ •

(٤٦) الطبرى ، *op. cit.* جـ٣ ص١٠٠٥ فما بعد • الازدى ، **تاريخ الموصل ص٣٤٢** • ـ تاريخ خليفة بن خياط ص٥٠٨ • **العيون والحدائق ص٣٥٤** •

(٤٧) العيون والحدائق ، ص٣٥٢ • ـ الطبرى ، جـ٣ ص١٠٠٥ فما بعد •

(٤٨) الطبرى *op. cit.* جـ٣ ص١٠٠٦ فما بعد ، **تاريخ الموصل** ، ص٣٤٢ ـ • (وكان يسمى ابن شكله انظر : الازدى نفس المصدر ، ص ٣٤٢ • ابن خلكان ، **وفيات الاعيان** ، جـ١ ص١٠ طبعة مصر ١٨٥٨م)•

(٤٩) الطبرى ، جـ٣ ص١٠١٧ ، ١٠٢٠

(٥٠) الطبرى ، جـ٣ ص١٠٢٣

(٥١) الطبرى ، جـ٣ ص١٠٢٦ · ـ اليعقوبى ، المصدر السابق جـ٢ ص ٥٤٩ ·

(٥٢) رغم ان المأمون دبر خطة قتل الفضل بن سهل الا انه امر بالقبض على قتلته الذين فروا وجعل لمن يحضرهم عشرة الاف دينار وحين احضروا قالوا له : « انت امرتنا بقتله » فضرب اعناقهم · انظر الطبرى جـ٣ ص١٠٠٧ فما بعد · ـ الازدى المصدر السابق ، ص٣٤٣ ·

(٥٣) اليعقوبى المصدر السابق ، جـ٢ ص٥٥١ · ـ يقول ابن الاثير : وقيل سمه المأمون وهذا عندى بعيد ، (الكامل جـ٦ ص٢٤٨) ·

(٥٤) انظر : الطبري ، جـ٣ ص ١٠٩٩ « علي أفضل الناس بعد رسول الله (ص) » · قارن : ابن عبد ربه ، **العقد الفريد** ، طبعة القاهرة ١٢٩٣ جـ٣ ص ٤٢ فما بعد ·

(٥٥) ابن طيفور ، **تاريخ بغداد** ، ص ٩١ · ـ المسعودي ، **مروج الذهب** ، جـ٧ ص ٩٠ ـ ٩٣ ·

(٥٦) الصفدي ، مخطوطة فى المتحف البريطانى (**الوافي بالوفيات**) رقم Or. 6587 ، ورقة ٢١٥ أ انظر كذلك طبعة استانبول ١٩٣١ـ١٩٥٩ (الفهرست) ·